فالذين آمنوا بك وبرسالتك ، والذين دوّنوا حياتك لم يتركوا نبوءة تنطبق على حالة من حالاتها إلا طبّقوها « ليتمّ ما قيل في النبي القائل » :

أؤمن أيها الناصري بأنّك قد تألهت لأن روحك قد أفلتت من شراك الشهوات ، وأحابيل المطامع ، وأوهام الحس .

وإذ تساورني أوجاعي وأطماعي ، وهمومي وغمومي ، وتزدحم سبلي بوجوه البشر التي أرى في كلها انعكاس وجهي ، أحبّ أن أنصّب في قلبي صليباً . وأن أسمّرك على ذلك الصليب . وأن أنظر إلى وجهك المشرق بنور « الملكوت » حين فتحت شفتيك وناديت أباك : « أبتاه في يديك أستودع روحي . »

أحبّ ذلك الوجه الذي لم يعرف الابتسامة قط . وقد عرف الدمع وكل أصناف الألم . أحبّه لأني أرى وراءه وجوهاً كلّها جميل . وكلّها طاهر . لكنه أجملها ، وأطهرها ، وأبعدها عن الأرض .

فهناك وجه الطمأنينة واقفة على الجبل ومبشرة بالطوبى : « طوبى للمساكين بالروح ، لأن لهم ملكوت السموات . . . أحبّوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . . . من لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الأيسر أيضاً . . . كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم . . . »